الهدايات القرآنية، المستخرجة من الآية ١١ من سورة الرعد

إعداد
نجاة اتشكوشت
مراكش – المغرب

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).
نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.
الأربعاء والخميس ٥– ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤– ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.
ماليزيا– كوالالمبور

مقدمة

الحمد لله على أفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وآله، وعلى كل من نسج على منواله.

أما بعد.

فإن من مقاصد إنزال القرآن الكريم هدايةَ الناس وإرشادَهم إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم. ومن الآيات التي تتضمن بيان إحدى السنن الإلهية قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: ١١].

هذه الآية الكريمة كانت مُنطلَقاً لكثير من كتابات المعاصرين الذين استندوا إليها في بيان مفهوم التغيير وضرورته وأسسه، ولكنهم حادوا عن قول أكثر المفسرين في معناها، ولم يبينوا هداياتها، ولذلك اخترت أن أشارك في "المؤتمر القرآني الدولي مقدس٨" ببحث تحت عنوان: "الهدايات القرآنية المستخرجة من الآية ١١ من سورة الرعد"، أهدف منه إلى بيان ما صحّ وترجّح من هدايات هذه الآية لنبني عليها المفهوم الصحيح للتغيير المنشود، معتمدة المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، وذلك عبرَ المطالب الآتية:

- مقدمة.
- شرح مفردات الآية.
- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.
- الهدايات الخاصة بالآية.
- سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة.

وفي آخره لائحة للمصادر والمراجع التي سأحيل عليها.

وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من أحبابه، المعظمين لجَنابه.

وأن يوفقنا لتدبر كتابه، والحمد لله رب العالمين.

شرح مفردات الآية:

{**لا يغير ما بقوم**}، التغيير: التبديل بالمغاير(١)، يعني: لا يبدل ما بقوم من النعمة التي أنعمها عليهم من خير وعافية إلى ضدها(٢)، قال الراغب الأصفهاني: "والتَّغْيِيرُ يقال على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته. يقال: غَيَّرْتُ داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

---

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور (١٣/ ١٠٢).

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ٣٨٢)، وتفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (٢/ ٢١٩)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٨٦)، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٦/ ٣٦٣)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة (٣/ ١٣).

والثاني: لتبديله بغيره. نحو: غَيَّرْتُ غلامي ودابّتي: إذا أبدلتهما بغيرهما. نحو: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد/ ١١]"(١).

{حتى يغيروا ما}، أي: الذي {بأنفسهم} من الأحوال الجميلة إلى الأحوال القبيحة(٢). أو: ما بأنفسهم من طاعته إلى توالي معصيته(٣). أو: من الأعمالِ الصالحةِ أو ملَكاتها التي هي فطرة الله التي فطرَ النَّاسَ عليها إلى أضدادها(٤).

{وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا}؛ أي: هلاكًا وعذابًا(٥). "والسوء يجمع على كل ما يسوء من مرض وخير وعذاب، وغير ذلك من البلاء"(٦).

{فَلَا مَرَدَّ لَهُ}: لا رادَّ له عنهم(٧). أي: "لا يقدر أحد لا من المعقبات ولا من غيرها أن يرد ما نزل بهم من قضائه وقدره"(٨).

{وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ}؛ أي: وما لهؤلاء القوم الذين أراد الله هلاكهم من غير الله تعالى وَالٍ(٩).

{مِنْ وَالٍ}: الوالي: الذي يلي أمر أحد، أي يشتغل بأمره اشتغال تدبير ونفع، مشتق من ولي إذا قرب، وهو قرب ملابسة ومعالجة(١٠). والوالي كالولي، كلاهما مشتق من الولاية(١١)؛ أي: ما لهم من وَالٍ يَلِي أَمْرَهُمْ وينصرهم ويمنع العذاب عنهم(١٢). وقيل: مَلْجَإٍ يلجؤون إِلَيْهِ(١).

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦١٩)، وينظر عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٣/ ١٨٨)، والموسوعة القرآنية (٤١٣/٨).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣/ ١٨٣).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٣).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (٥/ ٩).

(٥) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل (٣/ ١١)، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١٥٠/٢).

(٦) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٣).

(٧) تفسير الإيجي المسمى جامع البيان في تفسير القرآن (٢/ ٢٦٤).

(٨) السراج المنير (٢/ ١٥٠).

(٩) ينظر تفسير الطبري (١٦/ ٣٨٢).

(١٠) التحرير والتنوير (١٣/ ١٠٢).

(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٣٠٣).

(١٢) تفسير الطبري (١٦/ ٣٨٢)، وتفسير البغوي (٣/ ١١)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٥١٧/٢)، وزاد المسير (٢/ ٤٨٦)، ومفاتيح الغيب (١٩/ ٢٠)، وأنوار التنزيل (١٨٣/٣).

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

١ - مناسبة هذه الآية لما قبلها:

تسبق الآية موضوع الدراسة قوله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} [الرعد: ٨ - ١٠]

لما ذكر تعالى إحاطة علمه بخفي الأمور وجليها وأن الملائكة تعقب على المكلفين لضبط ما يصدر منهم، وإن كان الصادر منهم خيرا وشرا: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [الرعد: ١١]، "ذكر تعالى أن ما خولهم فيه من النعم وأسبغ عليهم من الإحسان لا يزيله عنهم إلى الانتقام منهم إلا بكفر تلك النعم، وإهمال أمره بالطاعة، واستبدالها بالمعصية. فكان في ذكر ذلك تنبيه على لزوم الطاعة، وتحذير لوبال المعصية. والظاهر أن لا يقع تغير النعم بقوم حتى يقع تغيير منهم بالمعاصي"(٢).

"ولما كان ملوك الدنيا لا يتمكنون غالباً من جميع مراداتهم لكثرة المعارضين من الأمثال الصالحين للملك، قال تعالى عاطفاً على ما تقديره: فإذا غيروا ما بأنفسهم أنزل بهم السوء: {وإذا أراد الله} أي الذي له صفات الكمال {بقوم} أي وإن كانوا في غاية القوة {سوءاً فلا مرد له} من أحد سواه"(٣).

٢ - مناسبة هذه الآية لما بعدها:

لما خوف الله تعالى العباد بقوله تعالى: {وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له}، أتبعه بآيات وهي تشتمل على أمور ثلاثة: البرق والرعد، والصواعق، وهي دالة على عظيم قدرة الله تعالى أنه إذا أراد سوءاً فلا مرد له، مؤذنةٌ بدقيق حكمته؛ لأنها تشبه النعم والإحسان من بعض الوجوه، وتشبه العذاب والقهر من بعض الوجوه، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ}(٤).

---

(١) تفسير السمرقندي (٢/ ٢٢٠)، وتفسير البغوي (٣/ ١١).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٢).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٠/ ٢٩٢).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (١٩/ ٢٠ - ٢١)، والبحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٣)، ونظم الدرر (١٠/ ٢٩٣)، والسراج المنير (٢/ ١٥١).

الهدايات الخاصة بالآية:

١) تفيد الآية أن الذين قُيِّض لهم دعاة مصلحون يرشدونهم إلى الحق فأعرضوا عنهم فإن الله يغير ما بهم من نعم دنيوية(١).

٢) تفيد الآية أن من ردّ نعمة الدين غيّر الله عليه نعم الدنيا(٢).

٣) تفيد الآية أن الله لا يزيل ما بقوم من خير وعافية ونعم دنيوية ويغيرها بضدها، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية ومن جميل إلى قبيح، ومن صلاح إلى فساد، ومن عدل إلى ظلم(٣).

٤) تفيد الآية بإطلاقها أن هذه السنة الإلهية في التغيير شاملةٌ "لجميع الناس والبيئات والطبقات والملل والنحل والحالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية"(٤).

٥) تفيد الآية "أن النفوس الإنسانية هي التي تتعلق بها الأحكام، ويجري الله تعالى أمره على ما في هذه النفوس من خير أو شر"(٥).

٦) تفيد الآية أن التغيير إنما يجيء من الناس، ومن الله التيسير(٦).

٧) تفيد الآية أن الجزاء من جنس العمل، فالله يغير ما بالناس حين يغيرون نعمة الله عليهم.

٨) تفيد الآية أن الله تعالى لا يأخذ قوما من الأقوام "بالعذاب والهلاك إلا بعد قطع العذر لهم من جميع الوجوه"(٧).

٩) في الآية الكريمة "بيان لمظهر من مظاهر عدل الله في شئون عباده"(٨).

١٠) تفيد الآية ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا تحول الله مما يحبون إلى ما يكرهون(١).

---

(١) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٦٩)، وتأويلات أهل السنة للماتُريدي (٦/ ٣١٧).

(٢) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٦٩)، وتأويلات أهل السنة (٦/ ٣١٧).

(٣) ينظر تفسير الطبري (١٦/ ٣٨٢)، وتفسير البغوي (٣/ ١١) والكشاف (٢/ ٥١٧، وزاد المسير (٢/ ٤٨٦)، والتفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ٤٥٣).

(٤) التفسير الحديث (٥/ ٥٢٦).

(٥) زهرة التفاسير (٦/ ٣١٦٤).

(٦) استفيد من قول قتادة رحمه الله كما روي تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٣٣).

(٧) تأويلات أهل السنة (٤/ ٥٠٨).

(٨) التفسير الوسيط لطنطاوي (٧/ ٤٥٣).

١١) تفيد الآية أن الناس "إذا كانوا في نعمة فغيّروا ما بهم من الشكر لله تغيّر عليهم ما منّ به من الإنعام فيسلبهم ما وهبهم من ذلك"(٢). لا يبدل ما بقوم من النعمة التي أنعمها عليهم حَتَّى يُغَيِّرُوا يقول: يبدلوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ بترك الشكر(٣).

١٢) "في الآية تنبيه لجميع الخلق، ليعرفوا نعمة الله عليهم، ويشكروه لكيلا تزول عنهم النعم"(٤).

١٣) تفيد الآية أن الله تعالى "لا يكفّ ما أتاحه للعبد من النعمة الظاهرة أو الباطنة حتى يترك ويغيّر ما هو به من الشكر والحمد. فإذا قابل النعمة بالكفران، وأبدل حضور القلب بالنسيان وما يطيح به من العصيان. أبدل الله تعالى ما به من النعمة بالحرمان والخذلان، وسلبه ما كان يعطيه من الإحسان"(٥).

١٤) تفيد الآية أن الناس "إذا كانوا في شدة لا يغير ما بهم من البلاء حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا أخذوا في التضرع، وأظهروا العجز غيّر ما بهم من المحنة بالتبديل والتحويل"(٦).

١٥) تفيد الآية أن الناس "إذا غيروا ما بألسنتهم من الذّكر غير الله ما بقلوبهم من الحظوظ فأبدلهم به النسيان والغفلة، فإذا كان العبد في بسطة وتقريب، وكشف بالقلب وترقب.. فالله لا يغيّر ما بأنفسهم بترك أدب، أو إخلال بحق، أو إلمام بذنب"(٧).

١٦) تفيد الآية أنه "إذا توالت المحن وأراد العبد زوالها فلا يصل إليه النّفض منها إلّا بأن يغير ما هو به فيأخذ في السؤال بعد السكوت، وفى إظهار الجزع بعد السكون، فإذا أخذ في التضرع غيّر ما به من الصبر"(٨).

١٧) تفيد الآية أن المصائب قد تنزل بذنوب الغير، فالله يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ من نعم حين يقع التغيير منهم أو من الناظر إليهم أو ممن هو متصل بهم، كما غير الله تعالى بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم(١).

---

(١) استفيد من قول إبراهيم النخعي رحمه الله كما روى ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٣٣)، وقد عزاه السيوطي في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٦١٦) إلى ابن أبي شيبة في كتاب "العرش" وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري (٢/ ٢١٨).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٢١٩).

(٤) تفسير السمرقندي (٢/ ٢١٩).

(٥) لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري (٢/ ٢١٩).

(٦) لطائف الإشارات (٢/ ٢١٨).

(٧) لطائف الإشارات (٢/ ٢١٨ – ٢١٩).

(٨) لطائف الإشارات (٢/ ٢١٩).

١٨) تفيد الآية أن الله يغير ما بقوم حتى يغيروا جميعهم أو بعضهم ما بأنفسهم، فيكون للمذنبين والمقرين عقوبة، وللكارهين ابتلاءً[٢].

١٩) تفيد الآية أنه "إذا أراد بهم بلاء من أمراض وأسقام فلا مرد لبلائه"[٣].

٢٠) "إذا أراد الله بقوم سوءا أعمى أبصارهم حتى يختاروا ما فيه البلاء ويعملوه، فيمشون إلى هلاكهم بأقدامهم، حتى يبحث أحدهم عن حتفه بكفه، ويسعى بقدمه إلى إراقة دمه"[٤].

٢١) تفيد الآية "أن خلاف مراد الله تعالى محال"[٥]، "فإنه المتفرد بتدبير الأشياء المنفذ للتدبير ولا معقب لحكمه هُوَ تعالى وحده"[٦].

٢٢) تفيد الآية أن الله تعالى قد يريد ببعض عباده السوء إذا غيروا هم ما أنعم الله عليهم[٧].

٢٣) في الآية "تنبيه على لزوم الطاعة، وتحذير لوبال المعصية"[٨].

٢٤) تفيد الآية أن قوما إذا فسقوا عن الحق إلى الباطل غير الله "عزتهم بالذلة، وكثرهم بالقل، ونعيمهم بالشقاء، وراحتهم بالعناء، وسلط عليهم الظالمين أو العادلين فأخذهم بهم وهم في غفلة ساهون"[٩].

٢٥) تفيد الآية" أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال إلا والمعلوم منهم الإصرار على الكفر والمعاصي"[١٠].

٢٦) تفيد الآية "أنه تعالى لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، لأنهم لم يغيروا ما بأنفسهم من نعمة فيغير الله حالهم من النعمة إلى العذاب"[١].

---

(١) ينظر المحرر الوجيز (٣/ ٣٠٢ – ٣٠٣)، وتفسير القرطبي (٩/ ٢٩٤)، والبحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٢). واستشهد بقوله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} [الأنفال: ٢٥] ومنه قول النبي ﷺ- وقد قيل له: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ – قال: "نعم إذا كثر الخبث" أخرجه البخاري (١٣١٧/٣، رقم ٣٤٠٣)، ومسلم (٢٢٠٨/٤، رقم ٢٨٨٠).

(٢) تفسير ابن عرفة (٢/ ٤٢١)، والتفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية (٥/ ٤١٧).

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ٢٩٤).

(٤) تفسير القرطبي (٩/ ٢٩٤ – ٢٩٥).

(٥) أنوار التنزيل (٣/ ١٨٣)، وإرشاد العقل السليم (٥/ ٩).

(٦) روح البيان (٤/ ٣٥٢).

(٧) تأويلات أهل السنة (٦/ ٣١٦).

(٨) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٢).

(٩) تفسير المنار (٤/ ٤٤).

(١٠) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٣٦٣).

٢٧) تفيد الآية أنه "ما حفظت نعمة الله بشيء قط مثل طاعته...ولا زالت عن العبد نعمة بمثل معصيته لربه"(٢).

٢٨) تفيد الآية أن الله لا يرفع ما أنزله بقوم حتى يتوبوا إلى الله مما أحدثوه من المعاصي(٣).

٢٩) في الآية "تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الأمور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الإلهي ما يجده قبل"(٤).

٣٠) تفيد الآية أن الله تعالى لا يسلب النعم عن قوم إذا ارتكب بعضهم الذنوب، إلا إذا سكتوا عن المنكر ولم ينهوا عنه(٥).

٣١) تفيد الآية أنه تعالى "لا يسلب النعم عنهم إلا بسوء أدبٍ منهم، كلٌ على قدر مقامه، فالنعم الظاهرة يسلبها بترك الطاعة الظاهرة، أو بالمخالفة الظاهرة، والنعم الباطنة يسلبها بترك المراقبة الباطنة أو المشاهدة الباطنة. فلكل مقام حقوق وآداب فمن أَخَلَّ بحقوق مقام نقص له منه، إلا أن يتوب"(٦).

٣٢) تفيد الآية أنه "لا بدّ في تغيير النعم إلى النقم من استحقاق جليّ أو خفيّ"(٧).

٣٣) تفيد الآية أن تغيير ما بالأنفس – وهو نور الفطرة المصطبغ بتوحيد الله – يستتبع تغيير الله تعالى للنعم الظاهرة(٨).

٣٤) تفيد الآية أن التغيير يبدأ من النفس، سواء بالارتقاء والارتفاع إلى أعلى، أو بالانتكاس والهبوط إلى أسفل(١).

---

(١) مفاتيح الغيب (١٩/ ٢٠).

(٢) التفسير القيم لابن القيم (ص: ٦٠٩).

(٣) أخرج أبو الشيخ عن الحسن – ﷺ – قال: "إن الحجاج عقوبة فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة".

(٤) روح البيان (٤/ ٣٥١).

(٥) ينظر البحر المديد (٣/ ١٣)، والتفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤١٧). وقد أخرج أبو داود في سننه (١٢٢/٤، رقم ٤٣٣٨) حديث: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا، ثم لا يغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب»، وأخرجه أحمد في مسنده (٥/١ رقم ١٦) بلفظ: "إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله أن يعمهم بعقابه".

(٦) ينظر البحر المديد (٣/ ١٤).

(٧) نقله القاسمي في محاسن التأويل (٦/ ٢٦٧) عن القاشاني.

(٨) ينظر زهرة التفاسير (٦/ ٣١٦٣).

٣٥) تفيد الآية أن الله تعالى لا يغير ما أنعم الله به على عبده من نعمة سلامة الاستعداد الخير وقبول الصلاح إلا إذا غير العبد ذلك وأفسد ذلك الاستعداد باقتراف الشر وتراكم الرين وإظلام النفس(٢).

٣٦) تفيد الآية "أن التغير نحو الأسوأ لا بد أن يرافقه تغيير في الحال، إلا إذا شاء الله أن يعفو، فالأنفس التي ألفت الذلة وعانتها إذا لم ترب على الجهاد لا تطمع بتغيير الحال، والأنفس التي ألفت الفوضى إذا لم ترب على النظام لا تطمع بتغيير الحال، والأمة التي ألفت السيادة إذا لم تحتفظ بالحالة النفسية لها عند ما حصلت السيادة لن تدوم لها، ومن ألف التوفيق مع الله وهو طائع إذا واقع المعصية ولم يقلع عنها فلا يطمع باستمرار التوفيق"(٣).

٣٧) تفيد الآية أن حفظ الملائكة المشار إليه في صدر الآية "نعمةٌ يغيرها الله إذا تغيرت الأنفس نحو الشر"(٤).

٣٨) في الآية "إيذان بأنهم بما باشروه من إنكار البعث واستعجال السيئة واقتراح الآية قد غيروا ما بأنفسهم من الفطرة، واستحقوا لذلك حلول غضب الله تعالى وعذابه"(٥).

٣٩) "في هذه الآية وعيد شديد وإنذار رهيب قاطع بأنه إذا انحرف الآخذون بالدين والمنتمون إليه عن جادته المستقيمة، ومالوا مع الأهواء، وتركوا التمسك بآدابه وسنته القويمة، حلّ بهم ما ينقلهم إلى المحن والبلايا، ويفرّق كلمتهم، ويوهي قوّتهم، ويسلط عدوّهم!"(٦).

٤٠) تفيد الآية أن الله لا يغير ما بقوم من بلاء ونقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم "بالإقلاع عما ترتكب من الجرائم والتوبة الصادقة والعمل الطيب الذي به تصلح القلوب وتستقيم الأمور"(٧).

٤١) تفيد الآية بمفهوم المخالفة أنهم إن غيَّروا ما بأنفسهم غيَّر الله ما بهم(٨).

---

(١) ينظر زهرة التفاسير (٦/ ٣١٦٣).

(٢) محاسن التأويل (٥/ ٣١٠).

(٣) الأساس في التفسير (٥/ ٢٧٤٦).

(٤) الأساس في التفسير (٥/ ٢٧٣٥).

(٥) إرشاد العقل السليم (٥/ ٩)، ومحاسن التأويل (٦/ ٢٦٦).

(٦) محاسن التأويل (٦/ ٢٦٦).

(٧) تفسير المراغي (١٣/ ٧٩)، وتيسير الكريم الرحمن (ص: ٤١٤).

(٨) حاضر العالم الإسلامي (ص: ١١٦).

٤٢) تفيد الآية "أن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان حرّية الحركة والعمل حيث يشاء، وكما يريد، حسب تفكيره وتقديره، وأن ما يفعله يمضيه الله سبحانه وتعالى له... فالناس يبذرون الحب، والله سبحانه وتعالى يعطيهم ثمر ما بذروا، إن حلوا، وإن مرّا"(١).

٤٣) "في تعليق تغيير أحوال الناس بتغيّر ما بأنفسهم، إشارة إلى أن النفس الإنسانية هي جهاز التفكير والتقدير، ومركز الإرادة والتوجيه، وأنها هي السلطان الآمر للإنسان، والموجّه لكل أعماله وأقواله، فإذا غيّرت النفس اتجاه مسيرها، تغيّر تبعاً لذلك سير الإنسان في الحياة"(٢).

٤٤) تفيد الآية "أن أعمال الجوارح ناشئةٌ من نَبْعِ نفسٍ تُحرّك الجوارح؛ وحين تصلح النفس تصبح الجوارح مستقيمة؛ وحين تفسد النفس تصير الجوارح غير مستقيمة"(٣).

٤٥) تفيد الآية "أن إرادة الله سبحانه وتعالى هي التي أجرت هذا التغيير، الذي أحدثه الإنسان، كما أنها هي التي حركت إرادة الإنسان نحو هذا التغيير"(٤). وقد استفيد ذلك من إضافة التغيير إلى الله سبحانه وتعالى.

٤٦) تفيد الآية – بضميمة حديث نبوي – أن الله تعالى يصيب الأمة بالوهن إذا غيروا ما بأنفسهم فأحبوا الدنيا، وكرهوا الموت(٥).

٤٧) تفيد الآية "أن النصر والتأييد من الله تعالى بالقوة إنما هو باستقامة النفوس، فإن استقام ما فيها استقام الأمر وكان النصر والتأييد"(٦).

٤٨) تفيد الآية أن الله لا يغير "حال قوم أصابهم الضر والشر والخذلان والهزيمة أمام أعدائهم، إلا إذا غيروا حالهم من فساد إلى صلاح، ومن تخاذل نفس وتفرق كياني إلا إذا غيروا أنفسهم واجتمعوا على الحق، وتركوا التنابز والتدابر"(٧).

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٨١).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٨٢).

(٣) تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٢٤٣).

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٨٢)، ويشرح الخطيب هذه الإشارة فيقول: "ومعنى هذا، أن إرادة الله سبحانه وتعالى، إرادة شاملة، تدخل في محيطها كل إرادة، فلا إرادة لمريد، إلا تبع لهذه الإرادة.. وأن إرادة الإنسان إرادة متحركة عاملة، في محيط إرادة الله العامة الشاملة.. ولكنها لا تخرج في تحركها وعملها عن إرادة الله..! وفى هذا يقول الله سبحانه: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (٤: الروم) ويقول سبحانه: «وَما تَشاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ» (٢٩: التكوير)".

(٥) زهرة التفاسير (٣/ ١٤٥٠).

(٦) زهرة التفاسير (٦/ ٣١٦٤).

(٧) زهرة التفاسير (٧/ ٣٩١١).

٤٩) تفيد الآية أن سنة الله جرت بأن "تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم"(١).

٥٠) هذه الآية تحمل كذلك – إلى جانب التبعة – "دليل التكريم لهذا المخلوق الذي اقتضت مشيئة الله ، أن يكون هو بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله فيه"(٢).

٥١) في الآية تنبيه على قدرة الله تعالى وإحاطته، وأن الله تعالى إن أراد بعبد خيرا أو سوءا فلا أحد يرد مراده(٣).

٥٢) في الآية "إيماء إلى أنه لا ينبغي الاستعجال بطلب السيئة قبل الحسنة، وطلب العقاب قبل الثواب، فإنه متى أراد الله ذلك وأوقعه بهم فلا دافع له"(٤).

٥٣) في الآية "تقريرٌ لشمول الإرادة الإلهية وعمومها، وأنها إرادة نافذة ماضية، وأن إرادة الناس لا تتحدّى إرادة الله، ولا تحول بينها وبين أن تمضي ما قضت به، وليس للنّاس فيما يقضى به الله ويريده من ولىّ ينصرهم، ويدفع ما يريد الله بهم من سوء"(٥).

٥٤) تفيد الآية أن الله عز وجل يعلمنا الربط بين الأسباب ومسبباتها؛ فإذا وجدت الأسباب فالنتائج تتبعها(٦).

٥٥) تفيد الآية أن النعم والنقم والخيرات والويلات "لا تأتي على الناس عفوا، وإنما هي منوطة بسلوكهم وسيرتهم"(٧).

٥٦) في الآية "دلالة واضحة على أن استحقاق النعم منوط بصلاح العقائد، وحسن الأعمال، ورفعة الأخلاق، وأن زوال النعم يكون بسبب الكفر والفساد وسوء الأخلاق، إلا أن يكون ذلك استدراجا كما قال تعالى في آية أخرى: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ} [القلم: ٤٤]" (٨).

٥٧) تفيد الآية "بأن الناس يتحملون مسؤولية كسبهم بقابليتهم لتغيير ما في أنفسهم بإرادتهم"(١).

---

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢٠٤٩).

(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢٠٤٩ – ٢٠٥٠).

(٣) ينظر المحرر الوجيز (٣/ ٣٠٣)، والتفسير المنير للزحيلي (١٣/ ١٢٥).

(٤) تفسير المراغي (١٣/ ٧٩)، وينظر التفسير الواضح (٢/ ٢٢٠).

(٥) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٨٢).

(٦).

(٧) التفسير الحديث (٥/ ٥٢٥).

(٨) التفسير المنير للزحيلي (١٠/ ٣٨).

٥٨) تفيد الآية أنه تعالى "قد يريد بهم السوء إذا غيروا هم ما أنعم الله عليهم، أراد أن يغير عليهم والمعتزلة يقولون يملك الخلق دفع سوء إرادة الله بهم، وإذا أراد الخير يملكون رد ذلك، والله يقول: {فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ}، ولا مردّ لسوئه"(٢).

٥٩) "الآية ترد على المعتزلة قولهم؛ لأنهم يقولون: إنه لا يريد إلا ما هو أصلح لهم في الدِّين، وقد أخبر أنه إذا أراد بهم سوءًا؛ {فَلَا مَرَدَّ لَهُ. . .} الآية"(٣).

سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة:

تبين لنا مما تقدم من هدايات هذه الآية أنها تفيد بمنطوقها أن التغير السلبي لا يحصل إلا إذا غير المسلم ما بنفسه من إيمان وأخلّ بما أمره الله، وتفيد بقياس العكس أن التغير الإيجابي لا يحصل إلا إذا غير المسلم ما بنفسه، ورجع إلى ربه، واستقام على طاعته.

وإذا أردنا أن نجلي هدايات هذه الآية عامةً فإنني أقترح في سبيل ذلك ما يلي:

(١) **التحسيس بضرورة التغيير**: إذ لا يمكن للمسلمين أن يجاهدوا أنفسهم ليغيروا واقعهم إن لم يشعروا أن التغيير إلى الأحسن ضرورة لا غنى عنها، وأن التغيير لا يمكن أن يحصل بعصا سحرية، أو معجزة خارقة، وإنما هو جارٍ على سنة الله في الكون التي تُرتِّب المسبَّبات على أسبابها، والنتائج على عللها، ولا يمكن بحال أن يبقى المسلمون على حالهم الراهن ثم يرجون أن يبدل الله حالهم من بعد خوفهم أمنا، ومن بعد ذلهم عزا، ومن بعد ضعفهم قوة واقتدارا، فهذا جهل بالسنن الكونية، وغفلة عن هذا القانون الرباني الذي أفصحت عنه هذه الآية.

(٢) **تسخير الوسائل التربوية والإعلامية لتغيير الأفكار**: "تغيير ما بالنفس إنما هو تغيير ما بالفكر من رؤية للأمور، وما بالروح من رتابة وجمود"(٤). ولنغير فكر الناس الذي طغت عليه التواكل والسلبية والخرافة والأنانية لا بد أن نصحح المفاهيم، ونزيل مواضع اللَّبس، ونطهر العقول مما استقر فيها بسبب التقليد والفهم المغلوط للتراث من أفكار تناقض النهوض الحضاري وتصادم الفهم السليم للإسلام. ولا بد أن يُجمَع في سبيل ذلك المفكرون والعلماء لوضع خطة استراتيجية، ورسم خطوات تفصيلية، يتم تنفيذها من خلال الكتب الدراسية، والمحاضن التربوية، والبرامج الإعلامية، والمواقع الإلكترونية، ليتم اقتلاع الأفكار السلبية من جدورها، وزرع الأفكار الصحيحة وإحلالها محلَّها.

---

(١) التفسير الحديث (٥/ ٥٢٦).

(٢) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/ ٣١٧).

(٣) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٦/ ٣١٧).

(٤) مقدمة كتاب "بين الرشاد والتيه" (ص: ٩).

(٣) **تغيير الحالة الإيمانية:** إن الدعاة إلى الله تعالى من وعاظ وعلماء وخطباء لا بد أن يحملوا همّ تغيير الأمة، وأن يسهموا في ذلك بنصيب غير منقوص، ولا شك أن التغيير النفسي الروحي هو لب التغيير الواقعي، وتزكيةُ الأنفس وظيفة من وظائف وارثي النبوة، ولا تتزكى الأنفس إلا بوصلها بخالقها، وتطهيرها من أمراضها، وفصلها عن الإخلاد إلى الأرض، والتعلق بزخرف الدنيا وغرورها، ولذلك لا بد أن يركز الدعاة إلى الله تعالى على تصحيح العقيدة وتجديد الإيمان، وأن يعتنوا بمخاطبة الأرواح ومداواة القلوب، وربطها بعلام الغيوب.

(٤) **تغيير الحالة السلوكية:** عرفنا أن عصيان أوامر الله تعالى وارتكابَ نواهيه وجحودَ نعمه هو سبب استحقاق العقوبة الإلهية وتغيير النعم التي أنعم الله بها عليهم. ولذا لا بد من الاجتهاد في السعي إلى الترهيب من المعاصي وتضييق مسالكها، والتذكير بقدر نعم الله ووجوب شكرها والتحذير من كفرانها، كما قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧]. ولأجل ذلك لا بد أن يُمكَّن الدعاة إلى الله من التوجيه والإرشاد في جميع المنابر المتوفرة، وأن يُعَانوا بمحتسبين يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تشرف عليهم الدولة من خلال مؤسسة أو مؤسسات متعددة، تتضافر جهودها لمنع المجاهرة بالمحرمات وإشاعتها.

(٥) **انتهاج الدولة للتغيير الاستراتيجي عبر المؤسسات:** إن تغيير حال الأمة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كما تقدم لنا لا بد أن يسبقه تغيير فكري روحي تربوي. ولكن لا يمكن أن نقتصر على ذلك، وإنما ينبغي أن تتبنى الدولة اعتماد التغيير الإيجابي في جميع جوانب الحياة، بناء على رؤية استراتيجية وخطة محكمة، تتولى تنفيذَها وتتبعَها الوزاراتُ المختلفة التي تختص بتلك الجوانب.

خاتمة:

إن الآية الكريمة التي خصصتُ هذا البحث لاستخراج هداياتها هي آية من جملة آيات في القرآن الكريم التي تعبر عن سنن الله الاجتماعية. وما أحرانا أن ندرس هذه السنن، وأن نتدبر الآيات التي تضمنتها، وأن نجلي هداياتها، وهي جديرة بذلك حقا. ودراستُها وتنبيه الناس إليها وتطبيق مقتضاها كفيلٌ بأن يقود الأمة كلَّها – أفرادا وجماعات – نحو الصلاح والإصلاح.

وأرجو أن يكون هذا البحث خطوة في هذا السبيل، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى العمادي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت.

(٢) الأساس في التفسير: سعيد حوّى. دار السلام، القاهرة. ط ٦، ١٤٢٤هـ.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي. تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط١، ١٤١٨هـ.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. نشره الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة. ١٤١٩ هـ

(٥) البحر المحيط في التفسير: أثير الدين أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف ابن حيان الأندلسي. تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل. دار الفكر، بيروت. ط ١٤٢٠هـ.

(٦) تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي: أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود الماتريدي. تحقيق: د. مجدي باسلوم. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٧) تفسير الإيجي = جامع البيان في تفسير القرآن: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الإيجي. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٨) تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي. حققه وخرج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٩) تفسير ابن عرفة: مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي. تحقيق: جلال الأسيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط١، ٢٠٠٨م.

(١٠) تفسير التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع، تونس. ط ١، ١٩٨٥م.

(١١) التفسير الحديث: مُحَمَّد عزت دروزة. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. ١٣٨٣هـ.

(١٢) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: أبو الليث نصر بن مُحَمَّد السمرقندي. تحقيق: الشيخ علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٣م.

(١٣) تفسير الشعراوي: مُحَمَّد متولي الشعراوي. مطابع أخبار اليوم، القاهرة. نشر عام ١٩٩٧م.

(١٤) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري. تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي: حققه: أسعد مُحَمَّد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية. ط ٣، ١٤١٩هـ.

(١٦) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب. دار الفكر العربي، القاهرة. د.ت.

(١٧) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(١٨) التفسير القيم: شمس الدين ابن قيم الجوزية. مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية. دار ومكتبة الهلال، بيروت. ط١، ١٤١٠هـ.

(١٩) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

(٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث، بيروت. ط١، ١٤٢٣هـ.

(٢١) تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم: مُحَمَّد رشيد رضا الحسيني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٠م.

(٢٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي. دار الفكر المعاصر، دمشق. ط٢، ١٤١٨هـ.

(٢٣) التفسير الواضح: مُحَمَّد محمود الحجازي. دار الجيل الجديد، بيروت. ط١٠، ١٤١٣هـ.

(٢٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مُحَمَّد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة. ط ١. يونيو ١٩٩٧م.

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ط ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٢٧) حاضر العالم الإسلامي: علي جريشة ومحمود مُحَمَّد سالم. مطابع الدجوي، القاهرة، عابدين. د.ت.

(٢٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. دار الفكر، بيروت. د.ت.

(٢٩) روح البيان: المولى أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي. دار الفكر، بيروت. د. ت.

(٣٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. حققه: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية – بيروت. ط١، ١٤١٥هـ.

(٣١) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي، بيروت. ط١، ١٤٢٢هـ.

(٣٢) زهرة التفاسير: مُحَمَّد أبو زهرة. دار الفكر العربي. ١٩٨٧م.

(٣٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة. عام ١٢٨٥هـ.

(٣٤) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

(٣٥) صحيح البخاري: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي. ضبطه ورقمه الدكتور مصطفى ديب البُغا. نشر دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق. ط ٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣٦) صحيح الجامع الصغير وزياداته: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي.

(٣٧) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. حققه مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. د.ت.

(٣٨) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. المحقق: مُحَمَّد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٣٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير: مُحَمَّد بن علي الشوكاني. دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت. ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٤٠) في ظلال القرآن: سيد قطب. دار الشروق، القاهرة، مصر.

(٤١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري. دار الكتاب العربي، بيروت.

(٤٢) ط٣، ١٤٠٧هـ.

(٤٣) لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

(٤٤) ط٣.

(٤٥) محاسن التأويل: مُحَمَّد جمال الدين القاسمي. تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٤١٨هـ.

(٤٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المحاربي. حققه: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد. دار الكتب العلمية – بيروت. ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٤٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. مؤسسة قرطبة، مصر. د.ت.

(٤٨) مفاتيح الغيب: مُحَمَّد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط ٣، ١٤٢٠هـ.

(٤٩) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية – دمشق/ بيروت. ط١، ١٤١٢هـ.

(٥٠) الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري. مؤسسة سجل العرب. الطبعة: ١٤٠٥هـ.

(٥١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البِقاعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

محتويات البحث

مقدمة..... ٢

شرح مفردات الآية: ٢

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها: ٤

١ – مناسبة هذه الآية لما قبلها: ٤

٢ – مناسبة هذه الآية لما بعدها: ٤

الهدايات الخاصة بالآية:..... ٥

سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة: ١٢

خاتمة:..... ١٣

فهرس المصادر والمراجع ١٤

محتويات البحث ١٧